الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحيى فارس المدية

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

دروس عبر الخط في مقياس:

الأدب النسوي

دروس لطلبة السنة الأولى ماستر

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الأستاذ:

ـفوزي لدر

-الرابط:

https://moodle.univ-medea.dz/mod/resource/view.php?id=45703

السنة الجامعية: 2024/2023

01- برنامج المقياس:

الرقم1	مفردات المحاضرة
1	مفهوم مصطلح الأدب النسوي
2	إشكالية المصطلح
3	تاريخ ظهور الأدب النسوي
4	مراحل الأدب النسوي الغربي
5	الموجة النسوية الأولى
6	الموجة النسوية الثانية
7	الموجة النسوية الثالثة
8	مفهوم الجندر والجنس
9	خصوصية الكتابة النسوية العربية
10	النقد النسوي (إشكالية المصطلح)

مقدمة:

شكلت الرواية النسوية العربية في الآونة الأخيرة عالما صاخبا مليئا بالقضايا الفنية والإيديولوجية،تمثل ذلك في جرأتها وتحديها للواقع واستفزازها للقارئ،ن حيث مناقشتها جملة من القضايا الشائكة ومساءلة الواقع والأنساق الثقافية برمتها،بغية إعادة هيكلة البناء الاجتماعي واقتراح منطق الذوات المتكافئة بدلا عن الذوات المركزية،فأربكت المشهد حينئذ وشكلت بذلك ظاهرة لافتة جديرة بالدرس والتحليل.

قضايا الرواية العربية هي بشكل أو بآخر قضايا المجتمع العربي،إنها متعددة ومتنوعة ومتشعبة تنوع وتعدد قضايا الإنسان العربي في العصر الحديث،عندما انتبه العربي إلى نفسه منذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، وجد نفسه محاطا بأسئلة لا حصر لها ولا عد حول ذاته ووجوده في علاقتهما بالعالم المحيط به،كانت الدهشة والصدمة الكبرى،وبدأ الإحساس بالتفاوت الكبير بينه وبين الغرب من جهة وبين حاضره وماضيه من جهة أخرى،وظل سؤال الأخذ بأسباب الحضارة الغربية واتخاذها نموذجا يحفز على اطراح الماضي باعتباره أصل المشاكل وتبني صورة الغرب في الحياة والوجود.وقد كبرت قضايا المجتمع العربي،وكان على رأسها قضايا التخلف والتبعية والقمع،وقد اختزلت كل هذه القضايا في إشكالية السلطة،السلطة السياسية (الحاكم) والسلطة الاجتماعية (الطائفة، القبيلة، الأعراف،التقاليد...) وقد شكلت قضية المرأة محورا فنيا مهما في العديد من الأعمال التي اشتغلت على قضية علاقة الذات (المرأة) بالآخر (الرجل) بوصفها قضية صميمية في النظرية النسوية.وذلك عن طريق تحليل علاقة الذات بالأب الذي يعد مصدرا للسلطة الضاغطة على الذات النسوية،ومحورا اجتماعيا يؤثر على تحديد هويتها وسلوكها ومشاريعها..

المرأة عبر العصور

في العصور السحيقة، كان الإنسان تائها في الطبيعة يتغذى على الأعشاب ويحتمي بالطبيعة وكان الاتصال بين الذكر والأنثى يتم في غمرة الكفاح من أجل البقاء،ولم يكن في ذلك الوقت أي تفوق لأحد الجنسين،فكلاهما كان يقتات من ثمار القطف،ويتغذى على الصيد،وكان الفرد في ذلك الوقت خاضعا للجماعة،وكان الابناء يتبعون القبيلة كاملة،وهذا ما أطلق عليه "ياكوفين" اسم الزواج الجماعي،وياكوفين هو الذي اكتشف النظام الأمومي حيث كانت الأم هي التي تهتم بالابناء وترعاهم،واليها ينتسبون ولا ينسبون الى الأب،بل لا يعرف الأب في كثير من الأحيان، وبعدما اكتشف الانسان الصيد،بقيت الأم مع الابناء،واشتغل الرجل بالصيد،واستسلمت المرأة لسلطات الرجل مقابل كسب القوت، وفي مرحلة موالية ومع اكتشاف الزراعة،انتظمت الأسرة أكثر واستقر المجتمع،وامتلك الرجل الأرض وما عليها،كما امتدت ملكيته الى المرأة والابناء،وتحول النظام إلى نظام أبوي،وصار الأبناء ينسبون الى الأب بدل الأم وبذلك انحطت مكانة المرأة واعتبر عملها شيئا ثانويا ونسب الابناء الى الأب،لأن المجتمع الزراعي يهتم بالابناء كأيد عاملة يستغلون لخدمة الأرض وقد استتبع هذا النظام واحدية الزواج فلم يعد بإمكان المرأة أن تتزوج بأكثر من واحد على عكس الرجل الذي بإمكانه امتلاك عدد من النساء،هذه النقلة يدعوها"أنجلز"" هزيمة النساء التاريخية الكبرى" لأن المرأة فقدت ميدان الشغل في الخارج وانحصرت أعمالها في حيّز محدود هو البيت.[1]

تسمى الرواية التي هذه انشغالاتها بالرواية النسوية،ويندرج هذا المصطلح في إطار مصطلح أشمل وأعم،هو الأدب النسوي الذي تهتم به جملة من مناهج مابعد البنيوية ونظريات ما بع الحداثة وفي مقدمتها النقد الثقافي. فما المقصود بالأدب النسوي؟ وماهي القضايا التي تشتغل عليها المتون الروائية حتى تستحق صفة الرواية النسوية؟ وكيف تمظهرت علاقة الذات (المرأة) بالآخر (الرجل) في الرواية النسوية؟ وماهي المصطلحات التي تتداخل مع هذا المصطلح؟

---

[1] ـ صالح مفقودة، المرأة في الرواية الجزائرية،كلية الآداب والعلوم الإنسانية،جامعة محمد خيضر،الطبعة الثانية،بسكرة الجزائر 2009، ص 6،7.

المحاضرة الأولى: مفهوم الأدب النسوي.

يقصد بالرواية النسوية كل سرد روائي يتخذ من قضايا المرأة وعلاقتها مع الأخر موضوعا له بغض النظر عن كاتبه رجلا كان أو امرأة،فكل رواية تسعى إلى مقاومة الفعل الذكوري وتفكيك الأنساق الثقافية التي تعمد إلىالنمذجة وخلق مركز مهيمن مقابل هامش مقصى ومغيب هي رواية نسوية بامتياز.

ولأن النسوية ليست منهجا،وإنما نظرية مركبة، عمدنا إلى استثمار بعض المقولات النظرية المتعلقة بالنقد الثقافي الذي يسعى إلى فحص القوى البيولوجية واللغوية والنفسية والاجتماعية والتاريخية و السياسية التي تشكل الحياة والأدب والنقد،وذلك في محاولة لتحديد مفهوم الأدب النسوي والرواية النسوية، كون المصطلحين يتداخلان مع مصطلحات أخرى،وهو ما جعل هذا المصطلح (الأدب النسوي) مصطلحا إشكاليا.

1 –في الملامح العامة للنظرية النسوية:

يجمع كثير من الباحثين على أن البدايات الأولى للحركة النسوية قد ظهرت في القرن التاسع عشر[1]

وتحديدا عند بدء وعي المرأة المنظم بماهية وأشكال العلاقة مع الأخر،ومحاولة إزاحة الظلم الذي يقع عليها والمصادرات الموجهة نحوها،في زمن بدأت فيه الأصوات تنادي بالمساواة والحرية وإلغاء صور التمييز بشتى أنماطه،إلا أن التغيير الحقيقي لهذه الحركة لم يبدأ إلا في الثلث الأخير من القرن العشرين،وذلك عندا بدأت الحركات النسوية بالتكتل والتشكل

– ثمة إرهاصات متعددة أفرزت هذه الحركة في صورتها التي هي عليها حاليا،بدأت قبل القرن التاسع عشر بأكثر من قرنين تقريبا،وكانت كلها أعمال تبشر بولادة حركة جديدة هي حركة ثورية بامتياز،لكن تصنيف ظهورها في القرن التاسع عشر تحديدا يأتي بناء على فكرة انطلقت كفكرة مؤسسة واعية تنفذ مشروعا يهدف إلى النضال الطويل من أجل انعتاق المرأة وتحريرها من إسار القولبة الاجتماعية والنمذجة التي تجعل منها كائنا مستغلا في خدمة الرجل،ومن ثم فإنها كانت فيما مضى فردية [1]إصلاحية،ثم أصبحت حركات جمعية ثورية.

الممنهج الذي يسير وفق جملة من الأفكار الواضحة والرؤى المحددة،ثم أطلق عليها النسوية ،وبدت بوصفها أسلوبا في الحياة الاجتماعية والفلسفية والأخلاقيات،يعمل على تصحيح وضع النساء المتدني الذي يحط من شأن المرأةويحقرها،وفي مواجهة السيطرة الذكورية أو التحيز الجنوسي الذي أثر في البنية الثقافية بشكل عام.[1]

وجاء ظهور هذه الحركة نتيجة حتمية لجملة من الممارسات الاقصائية والتراكمات الايديولوجية التي أسهمت فيها ورسختها قوى دينية وسياسية وفكرية شتى،على صعيد الفكر والمواطنة والكتابة والإبداع...وكان هدفها الأساسي هو تفكيك النظام البطريركي (الأبوي) الذي أسس لفكرة الانفصال بين الذات والآخر بأنماطها المتعددة،وكرس نظام الهيمنة الذاتية،وتحييد الآخر،ونشأ عنه نظام تواصلي قائم على سلم هرمي من الأعلى إلى الأدنى والعكس،يقوم المحور التواصلي من الأعلى إلى الأدنى على توجيه الأوامر و النواهي والتسلط،ويقوم المحور المعاكس (الأدنى) على التلقي القائم على التنفيذ والتسليم دون نقاش.وقد مثل الرجل دور المرسل من أعلى ومثلت المرأة دور المستقبل من أدنى ونشأ عن ذلك فكر التمييز الجنوسي،القائم على الفصل الاجتماعي والثقافي والتاريخي بين عنصري الجنس البشري (مذكر ومؤنث)،فنتجت عنه ثورة الفكر النسوي،والدعوات المتكررة لتحرير المرأة،ومساواتها بالرجل،إلا أن هذه الثورة في شق منها بدت وكأنها تريد خلق نظام مواز للنظام الأبوي،مماثل له في السلطة،يسير معه جنبا إلى جنب،لا يخترقه ولا يعمل على تفكيكه وتقويضه من الداخل،ولا يسعى إلى تعديله وتكييفه،حتى يتواءم مع متطلبات الواقع المنطقي بشكل تسود فيه روح المساواة بين القطبين،وتخلق به فكرة التوازن بين القوى،وإنما يقوم بعملية الحلول محله كنظام بديل في الهيمنة يسعى إلى خلق نزعة صراع محتدم بين قطبي الجنس البشري (الرجل/ المرأة)، وتحويل القضية من مصادرة للمؤنث إلى مصادرة للمذكر،فتغدو مقولة المرأة هي الأصل مقابل مقولة الرجل هو الأصل،وهي بذلك قد استطاعت الكشف عن مكامن

[1]- انظر،عصام واصل، الرواية النسوية العربية،مساءلةالأنساق وتقويض المركزية،الطبعة الأولى،دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2018،ص15،16.

الخلل،لكنها لم تستطع تصحيحها إلا بارتكاب آلية القمع نفسها التي جاءت لتناهضها وهي بهذا تكرر مسار الطرح التقليدي ولا تقوضه،وتقع في شرك الهرمية الفكرية التي جاءت أصلا لمحاربتها، لأنها تقوم عل فكرة الإلغاء والطمس تماما مثل الأولى،فهي تطمس وجود الرجل،في حين كانت الأبوية تطمس وجود المرأة، وتعمل على إلغائها تماما،أو تحويلها إلى مجرد كائن مادي تابع.وهذه المسألة مرتبطة بأهداف الحركة النسوية الرامية إلى خلخلة المفاهيم الاجتماعية التقليدية القائمة على التمييز الوظيفي،بين الرجل والمرأة على أساس بيولوجي..مما يهدد بالعودة إلى الدوران في الحلقة المفرغة ذاتها،فالادعاء بأن الأنثى هي الأصل لا يختلف تماما عن الادعاء بأن الرجل هو الأصل.[1]

[1] – عصام واصل،الرواية النسوية العربية،ص16،17.

المحاضرة الثانية: إشكالية المصطلح.

1 – النسوية:

يبدو مصطلح " نسوية" مصطلحا إشكاليا،لا لأنه كذلك في ذاته أو في بنيته ودلالاته فحسب،بل يبدو كذلك نتيجة لارتباك رؤى المشتغلين عليه،وتشتت أفكارهم وعدم تحديدهم لزوايا نظر محددة ينطلقون منها، تؤطر المصطلح وماهيته من جهة،وأهدافه وغاياته وحدود انشغالاته من جهة أخرى، فعند" الحديث عن مصطلح "الأدب النسوي" ينصرف الذهن إلى دلالتين. الأولى: أدب تكتبه المرأة وهو ما يعرف بأدب المرأة أو أدب النساء. والثانية "الأدب النسوي" وتعني الكتابة من وجهة نظر نسوية.والتفريق بين هاتين الدلالاتين،صعب أحيانا،إذ أن معظم منتجات الأدب النسوي هن من النساء،ولكنه تفريق ضروري،فأدب المرأة حقيقة لا يختلف فيها اثنان بينما يظل مفهوم "الأدب النسوي" ضبابيا وموضع اختلاف. والأصل في الرؤية النسوية أن تضع معضلة المرأة في إطارها العام الصحيح بوصفها إفرازا موضوعيا لمعطيات تاريخية،وليس مشكلا شخصيا قائما على خلافات خاصة بين جنسين. ويعد الأدب النسوي جزءا لا يتجزأ من النسوية التي هي حركة إيديولوجية سياسية تهدف إلى محاربة التمييز الجنوسي، وتطالب بحقوق متكافئة للرجل والمرأة،وقد أضفى هذا الارتباط على الأدب النسوي صبغة سياسية.[1]

وعلى الرغم من أن الحركة النسوية تعود في تاريخها لقرون عديدة،إلى القرن السابع عشر على الأقل،إلا أنها لم تثبت حضورها على الساحة الأدبية،ممثلة بالأدب والنقد النسوي،إلا في نهاية ستينيات القرن العشرين،حين أعيد اكتشاف كتاب فرجينيا وولف" غرفة خاصة بالمرء

[1] – الهام طه حسين،ومصلح النجار،الأدب النسوي والنقد النسوي،التجربةالأردنية،الدراسات الثقافية ودراسات ما بعد الكولونيالية،وقائع المؤتمر الثالث للبحث العلمي في الأردن،تحرير مصلح النجار،الطبعة الأولى،الجمعية الأردنية للبحث العلمي،المملكة الأردنية الهاشمية،2008،ص94.

دون غيره" (1929) والذي يمثل أول تاريخ أدبي للكاتبات،وأول نظرية حول التراث الثقافي،كان فيها التمايز الجنسي هو المقولة الرئيسية.[1]

فيما يتعلق بالنقد النسوي،فان أول مشكلة تصادفنا هي اسم المذهب نفسه وما يرتبط به من مصطلحات،فإذا ترجمت تعبير feministcriticism بالنقد النسائي فما عساك تعني؟ هل تعني به النقد الأدبي الذي تكتبه النساء؟ أم تعني به نقد الأدب الذي تكتبه المرأة؟ أم نقد الأدب من وجهة نظر المذهب الذي يدعو إلى تحرير المرأة؟

هذه الأسئلة متعلقة بالنقد النسوي،أما فيما يتعلق بالأدب النسوي،فهناك تساؤل جوهري،يمكن الإجابة عنه بثلاثة أراء حول المصطلح وهي:

أ – تعريف الأدب النسوي بأنه يتضمن تلك الأعمال التي تكتب من قبل مؤلفات.

ب – يعني الأدب النسوي جميع الأعمال الأدبية التي تكتبها النساء سواء كانت مواضيعها عن المرأة أم لا.

ج – الأدب النسوي هو الأدب الذي يكتب عن المرأة سواء كان المؤلف رجلا أم امرأة.

فالرأي الأول وهو الشائع منذ الثمانينيات،وهو يجمع بين المؤلفة والموضوع المعبر عنه من زاوية نظرها،بينما ينفرد الثاني بالمؤلفة أيا كان موضوع عملها الأدبي،في حين يركز الثالث على الموضوع ويهمل المؤلفة بحيث يدخل في ذلك الرجل والمرأة معا.

نستنتج أن النسوية تيار سياسي ثوري فكري إيديولوجي ثقافييهدف إلى مناصرة المرأة وإعادة توازن القوى،ويكشف عن تيماتها وخصائصها في الخطاب الإنساني عامة،وكتابة المرأة التي تشتغل على هذه التيمات خاصة،وهو بذلك نشاط إنساني يمارسه الرجل والمرأة اللذان يدافعان عن المرأة.وتؤكد" بام موريس" التي تعتبر النسوية مفهوما سياسيا مبنيا على مقدمتين منطقيتين أساسيتين:

[1]- المرجع نفسه، ص95.

الأولى: إن بين النوعين مؤسسة تقوم على عدم المساواة بين الرجال والنساء،وتعاني بسببها من انعدام العدالة في النظام الاجتماعي، والثانية:إن انعدام العدالة بين الجنسين في النظام ليس نتيجة لضرورة بيولوجية،لكنه ناتج عن الفروق التي تنشئها الثقافة بين الجنسين.

2 – تداخل مصطلح النسوية مع مصطلحات أخرى:

يتداخل مصطلح "نسوية" مع مصطلحات أخرى من أبرزها "نسائية" و"أنثوية" بالرغم من وجود فروق كبيرة بين كل منها دلاليا وايديولوجيا وبيولوجيا،غير أن هذه الفروق كثيرا ما تطمس،سواء على صعيد التنظير أم التطبيق،اذ يستخدم كل منهما بديلا عن الآخر،أو يستخدم وكأنه رديف له،، ولمعرفة الفروق فيما بينها لابد أولا من تفكيكها وفض الاشتباك الحاصل فيما بينها،بغية الوصول إلى قاعدة مصطلحية منهجية تحدد ماهية كل منها ووظيفته وأهدافه.

إذا كان مصطلح "نسوي" دالا على حركة سياسية إيديولوجية فكرية...تنزع إلى إعادة التوازن الفكري والعقلي لعلاقات القوى، فانه يتميز بذلك عن غيره من المصطلحات،وأولها مصطلح" نسائي" الدال على قضايا بيولوجية، لأنه ليس مصطلحا فنيا،ولا يدل على اتجاه،أو على مدرسة،أو إيديولوجية ما،وإنما يدل على تصنيف بيولوجي (جسدي/ جسماني) يحيل الى المرأة،فهو اسم جمع لا واحد له من لفظه،ومعنى ذلك أن مصطلح نسوية مصطلح فني يدل على اتجاه وعلى مدرسة،وإيديولوجية ما،وهو على عكس مصطلح نسائي تماما،بوصفه اسم جمع للمرأة فقط،في ذاتها ولذاتها،لا في نشاطها وفكرها المناهضين للنشاط والفكر المضادين، ولذلك فرقت الباحثة "توريلموي" بين ثلاثة مصطلحات هي النسوية والأنثى/ النسائية والأنوثة، وتؤكد بأن النسوية قضية سياسية وأن الأنثى مسألة بيولوجية،وأن الأنوثة مجموعة خواص محددة ثقافيا.[1]

[1] – عصام واصل،الرواية النسوية العربية،ص 23.

ويحيل مصطلح "(أنثوي/ أنوثة) إلى ميزة نسائية،لصيقة بالمرأة من الداخل،فهي مجموعة من القواعد التي تحكم سلوك المرأة ومظهرها،وغاية القصد منها جعل المرأة تمتثل لتصورات الرجل،عن الجاذبية الجنسية المثالية،ومعنى هذا أن مصطلح أنوثة صفة لخصيصة من خصائص المرأة الاجتماعية الناتجة عن التنشئة،ويحددها البعض بسلسلة من الصفات منها:الحياء والخجل (المبالغ فيهما) والدلال والنعومة...وهي صفات لا يمكن أن تجدها في الرجل السوي،ولا يمكن له أن يكتب مهما يكن كتابة أنثوية إن سلمنا بوجود كتابة أنثوية، وقد يكتب كتابة نسوية.ويرى البعض أن هناك حساسية أنثوية وليس رؤية أنثوية،لأنه يصعب تمييز اتجاه يتصف بالأنوثة،وهي ليست نظرية أو موقفا،وإنما هي نكهة خاصة نجدها في روايات جميع النساء تقريبا،نحس فيها أن ما نقرؤه صادر عن معاناة امرأة عاشت حالة ما،وعبرت عنها بطريقة فنية،مثل عاطفة الأمومة أو العشق أو الخوف،وكلها غير خاصة يالمرأة بما في ذلك الأمومة،ولكن التعبير عنها نحس فيه ببعد خاص قد لا يتوفر إلا في كتابات الأنثى.

ومهما يكن فان المصطلحات جميعها اسماء لمسميان،فالنسوية اسم للحركة التي تسعى إلى تقويض النظرية البطريركية،والنسائية اسم مميز لجنس المرأة عن الرجل بيولوجيا،والأنثوية اسم لمجموعة من الخصائص والصفات الاجتماعية والفيزيولوجية التي توجد في المرأة نتيجة للتنشئة وتميزها عن خصائص الذكورة،لذلك يجب التفرقة دائما بين نسوي (أي وعي فكري ومعرفي)، ونسائي (أي جنس بيولوجي)، وبين الأنوثة أيضا (أي صفات اجتماعية ثقافية).

ونستخلص مما سبق أن:

–النسوية قضية سياسية.

–النسائية مسألة بيولوجية.

–الأنوثة/ الأنثوية مجموعة خصائص محددة اجتماعيا وثقافيا،تكتسبها المرأة نتيجة للتنشئة والتربية.

–الكتابة النسوية تلتزم خطا محددا وهو معالجة قضايا المرأة ومناهضة النظام الأبوي.

– التعدد والتداخل بين المصطلحات ناتج عن عدم وجود وعي نظري ومنهجي واضح متعلق بالنسوية واشكالياتها في الفكر العربي،لأن كثيرا ممن تطرقوا إلى ظاهرة الخطاب النسوي لم يعنوا كثيرا بدراسة المصطلحات ووضع قاعدة نظرية لهذه الحركة في الوطن العربي.

المحاضرة الثالثة: تاريخ ظهورالأدب النسوي.

شكل مفهوم الجندر حجر الأساس في النظرية النسوية المعاصرة لذا تبنته مفكرات الحركة النسائية في النصف الثاني من القرن العشرين وسعين للتفريق بينه وبين مفهوم الجنس،وقد صاغ مفهوم الجندر عالم النفس (روبرت ستولر) لكي يميز المعاني الاجتماعية والنفسية للأنوثة والذكورة على الأسس البيولوجية للفروق الجنسية الطبيعية التي خلقت للأفراد.

وتعني النسوية، كل جهد نظري أو عملي يهدف إلى مراجعة واستجواب أو نقد أو تعديل النظام السائد في البنية الاجتماعية الذي جعل الرجل هو المركز،هو الإنسان،والمرأة جنسا ثانيا أو آخرا،في منزلة أدنى،تفرض عليها حدود وقيود،وتمنع عنها إمكانات النماء والعطاء فقط لأنها امرأة،وتبخس خبرتها وسماتها فقط لأنها أنثوية،فتبدو الحضارة في شتى مناحيها انجازا ذكوريا خالصا يؤكد ويوطد سلطة الرجل وتبعية وهامشية المرأة.فالأنثوية تعني اكتشاف الذات وهي مرحلة متقدمة من النسوية.[1]

الموجة النسوية الأولى :

بدأت الموجة الأولى من الحركة النسوية الغربية للمطالبة بحقوق المرأة العامة التي يتمتع بها الرجل،ودأبت على تأكيد المساواة بين الجنسين،وأن الفوارق النوعية للمرأة هامشية ولا تجعلها أقل،ولا تحول دون تلقيها العلم وممارستها العمل والحياة السياسية والتصرف في أموالها مثل الرجل.فقد حاولت الموجة الأولى الاقتراب من النموذج الذكوري السائد كنموذج حضاري للإنسان.وكانت مفكرات وفلاسفة هذا الجيل: (ماري ولستون كرافت،جونستوارتميل،هارييت تايلور وغيرها) متأثرات إلى حد كبير بآراء انجلز وماركس،لذا سعين إلى نقد النظام البطريركي،ووصفه بأنه نظام قمع اجتماعي يقوم على أساس إعلاء جنس

[1] – عصمت محمد حوسو، الجندر،الأبعاد الاجتماعية والثقافية،الطبعة الأولى،دار الشروق،عمان الأردن،2009.ص47،ص48.

الذكور.وقد امتدت هذه الموجة إلى الشرق على يد رواد ورائدات عصر النهضة أمثال رفاعة الطهطاوي،قاسم أمين،نظيرة زين الدين،وهدى شعراوي،وكان العمل على صياغة التصور الإسلامي لتحرير المرأة العربية. ففي الحرب العالمية الأولى ذهب الرجال إلى الحرب في أنحاء أوروبا واضطرت المرأة إلى النزول إلى مواقع العمل التي خلت منهم،فأدته على أكمل وجه،وكانت النتيجة أن المرأة أخذت حقوق المواطنة في انجلترا،نيوزيلندة وأمريكا والاتحاد السوفييتي،ومهدت الطريق لغيرها لنيلها في بقاع أخرى من العالم،كما ارتفع حق التعليم بدرجات متفاوتة في العالم.[1]

إن هذه الموجة الأولى من الحركة النسوية في الفكر الغربي هي حركة اجتماعية سياسية أولا وأخيرا وحتى العام 1920 كانت المرأة قد حققت الكثير من حقوقها وأهدافها.ثم دخلت النسوية مرحلة كمون نسبي لأن العالم كان منشغلا آنذاك ببوادر الحرب العالمية الثانية ثم بعواقبها بينما العالم الثالث يواجه الاستعمار من خلال حركات التحرر القومية.

تبدأ النسوية الحديثة بكتاب ماري ولستنكروفت " دفاع عن حقوق المرأة" (1792) وان كان التجاهل الذي تعرض له هذا الكتاب بادئ الأمر والحملة الشعواء التي تعرضت لها كاتبته كثيرا ما يدخل في طي النسيان،كما أن الإشكالية المحورية التي يطرحها الكتاب لا تذكر بقدر ما تذكر التفاصيل المثيرة لحياة ماري ولستنكروفت وأهميتها الشخصية كرمز للحركة النسائية،فالكل يذكر بحثها المحموم حول الحب،ومحاولتها التغلب على الظروف الاقتصادية القاسية،وعلاقتها الفاشلة بجيلبيرت املاي، ومحاولتها الانتحار،وزواجها بويليام جودوين،وموتها موتا بطيئا بعد ولادة متعسرة في عام 1797،بينما لا يذكر الا قليلون ما قالته بالفعل عن الصعاب عن الصعاب التي كانت تواجه المرأة في المجتمع في أواخر القرن الثامن عشر،الا أن الصلة بين حياتها وكتاباتها تعد ذات اهمية كبرى،مثلما هي الحال مع معظم النساء اللاتي

[1] – عصمت محمد حوسو،الجندر،ص 48.

أسهمن في تطور النزعة النسوية،فالواقع أن النسوية في القرن التاسع عشر تطورت إلى حد كبير كرد فعل على صعاب محددة اعترضت مجموعة معينة من النساء في حياتهن،ومن ثم كان ظهور الشخصيات الرائدة في هذا المجال،وبتنظيم سلسلة من الحملات يرتبط بتحقيق غايات محددة بوضوح،وعندما انتهى لبقرن التاسع عشر كان قد تحققت فيه إصلاحات كبرى،الا أن استخدام مصطلحي"نسوي" و" نسوية" كان لا يزال بعد أمرا جديدا،ويبدو أن هذا يعكس النمط الذي أرسته صاحبات الحملات الداعية لحقوق المرأة .[1]

الموجة الثانية

وأما الموجة الثانية من الحركة النسوية فكانت في الستينيات من القرن المنصرم في أمريكا، وظلت مرتبطة بأصولها الاجتماعية والسياسية.ففي تلك الفترة اشتد عود الليبرالية الأمريكية التي تدعو إلى المساواة في الحقوق بعد نجاح تحجيم التفرقة العنصرية والأصوات المناهضة لحرب فيتنام وحركة الطلبة الشهيرة بالمظاهرات لحرق الكعوب العالية ومشدات الصدور،والثورة ضد مسابقات ملكات الجمال وكافة ما يحصر المرأة في مجال أنوثتها فقط. وفي تلك الفترة التي كانت فيها المرأة الأمريكية في الستينيات تكافح من أجل نيل بعض حقوقها كانت المرأة في بعض الأقطار العربية قد حصلت عليها كمصر وسوريا وتونس،مثل المساواة بين الجنسين في الالتحاق بالجامعات،والمساواة في فرص ممارسة العمل المهني والبحث العلمي،والأجر المتساوي للجنسين لقاء العمل نفسه،وتوفير الحكومة لحضانات الأطفال للمرأة العاملة خلال ساعات العمل الرسمية. وتأثرت الموجة النسوية الثانية واستلهمت أفكارها من الفيلسوفة الوجودية"سيمون دي بوفوار" في كتابها" الجنس الآخر عام 1949. وقد كان هذا الكتاب الرافد الأساسي لها،والنافذة التي أطلت عليها مفكرات هذه

---

[1] ـ سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية، دراسة ومعجم نقدي، ترجمة احمد الشامي،مراجعة هدى الصدة،المجلس الأعلى للثقافة،الطبعة الأولى، القاهرة ،2006.ص 39، 40.

المرحلة،حيث حاولن تصور مجتمع يخلو من التمييز والقمع،واتهمن الفلاسفة الذكور بأنهم وظفوا مبدأ العقلانية لإقصاء النساء عن المجالات المعرفية متعامين عن رؤية مفكرات مثل ولتسون كرافت وسيمون دي بوفوار.[1]

وكانت الموجة الأمريكية الثانية تسمى بالنسوية الجديدة،لأنها اكتسبت نضجا فكريا،فكانت تهدف إلى البحث عن إطار نظري أعمق وأشمل من مجرد المطالبة بالمساواة مع الرجال وطبقا للنموذج الذكوري السائد للإنسان الرجل،ففي هذه الموجة تم التأكيد على ضرورة اكتشاف النساء لأنفسهن كنساء،ومن صياغة نظرية عن هذه الهوية النسوية أي الأنثوية وتحولاتها الممكنة.فالنسوية الجديدة هي اكتشاف وبلورة للأنثوية،وقد عمد لاختراع مصطلح" مركزية العقل الذكوري" الذي بلور القيم الذكورية المهيمنة على الحضارة،وتتلخص فكرة هذا المصطلح" مركزية العقل الذكوري الغربي" حول قدرته على قهر ثالوث الأطراف،فقهر المرأة،وقهر الطبيعة،وقهر شعوب العالم الثالث،لذلك فان النسوية الجديدة فلسفة لهذه العناصر الثلاثة: المرأة، الطبيعة،تحرر القوميات.ومن هنا تعتبر فلسفة ما بعد استعمارية وبعد حداثية،كما أنها ترفض التفسير الذكوري الوحيد المطروح للحضارة،وتحاول تقديم تفسير آخر يبرز دور المرأة وقيمها الأنثوية.[2]

يشير التفاوت في الآراء في مطلع السبعينيات إلى مدى التعقيد في أصول الموجة النسوية الثانية ولانقسامات الداخلية التي شابتها،ويمكن أن نميز هنا بين تيارين رئيسيين في أمريكا: ففي أعقاب الأثر الذي أحدثه كتاب " المرأة المخصية" أسست بيتي فريدان المنظمة الوطنية للمرأة في عام 1966 كرد فعل مباشر على فشل اللجنة الأمريكية لتكافؤ الفرص في مجال التوظيف في التعامل بجدية مع مسألة " التمييز" على أساس الجنس،وكانت أهداف هذه

---

[1]- المرجع نفسه،ص50.

[2] - عصمت محمد حوسو،الجندر،ص51.

المنظمة تعد في صميم التيار اللبرالي الذي يدعو للمساواة في الحقوق،فقد كانت تسعى إلى" إشراك المرأة بصورة كاملة في التيار الرئيسي للمجتمع الأمريكي الآن، بأن تحصل على امتيازاته وتتولى كل مسؤولياته بالمشاركة الكاملة مع الرجل.[1]

ونجد أن أصول حركة تحرير المرأة في أمريكا تكمن في حركة الحقوق المدنية والحركة الطلابية المناهضة لحرب فيتنام في الستينيات من القرن العشرين، أما في بريطانيا فنجد أن السياق الذي ظهرت فيه الموجة النسوية الثانية يختلف قليلا عن أمريكا،ففي الستينيات شهدت بريطانيا أيضا ظهور جماعات المساواة في الحقوق،ولكنها لم ترتبط بأي منظمة مهنية نسائية،وانما بالنضال العمالي الصناعي لنساء الطبقة العاملة مثل عاملات الحياكة في شركة فوردز في داجنهام اللاتي نظمن إضرابا عام 1968 للمطالبة بمساواتهن في الأجر مع الرجال،كما كان هناك في بريطانيا عاملات أمريكيات مناهضات لحرب فيتنام،وكان هذا بمثابة مكون آخر في الموجة النسوية الثانية،الا أن ابرز دافع لهذه الموجة جاء من جانب النساء الناشطات في المجال السياسي الراديكالي،مما أعطى لحركة تحرير المرأة البريطانية ملمحا مار كسيا اشتراكيا كما كان الحال في الحركات الأوروبية المناظرة لها وهو ما يختلف كثيرا عن النسوية اللبرالية أو الراديكالية السائدة الولايات المتحدة،ولكن النسويات في بريطانيا سرن على نهج نظيراتهن الأمريكيات عندما تظاهرن على مسابقة جمال العالم في لندن.ولكن على الرغم من التيارات المختلفة التي تتألف منها الحركة النسوية،فقد شعرن _على حد تعبير جولييت ميتشل _ أن هدفا واحدا يجمعهنحيث خرج المؤتمر الذي انعقد في فبراير 1970 بأربعة مطالب هي:المساواة في الأجور،والمساواة في التعليم والفرص،وإنشاء حضانات تعمل على مدار اليوم والحرية في استخدام وسائل منع الحمل واللجوء إلىالإجهاض حسب الطلب، حيث تكشف هذه المطالب عن وجود مجالين رئيسيين للاهتمام في نطاق الموجة الثانية،وهما

[1] _ سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية،ص58.

التركيز على المرأة كفئة اجتماعية مقموعة، وعلى جسد الأنثى في احتياجه للاستقلال الذاتي الجنسي باعتباره المناط الأساسي لممارسة هذا القمع.[1]

كما تجدر الإشارة إلى أن حركة السود كانت أكبر الهام لنمو حركة تحرير المرأة،كما أن النساء السود اللاتي صدمن بالتحيز الجنسي لحركة السود في الستينيات نشطن لتشكيل أول الجماعات النسوية الراديكالية ،وفي عام 1971،كتبت باتريشيا هيدين ودونا ميدلتون وباتريشيا روبنسون،مقالا تاريخيا ونقديا للنساء السود،ونشر في "أصوات من حركة تحرير المرأة"لليزليتانر،وفي العام نشرت فرانسيس بيل "الخطر المزدوج" في "اتحاد الأخوات قوة" لروبين مورجان،التي تصف فيه العبء المزدوج الذي يقع على عاتق المرأة السوداء بسبب العرق والنوع،ولكن بيل تميز في هذا المقال بين تمييزا واضحا بين ما تسميه"صراع الحياة والموت الذي تخوضه المرأة السوداء من أجل التحرر الكامل،وبين حركة تحرير المرأة البيضاء،وترى أن الحركة الثانية ان لم تتبن موقفا مناهضا للاستعمار والعنصرية فلن يكون هناك مطلقا أي ملمح مشترك بينها وبين نضال المرأة السوداء.[2]

وعلى العموم فان الحركة النسوية الثانية كانت حركة سياسية واعية تسعى إلى توحيد النساء من خلال الإحساس بوجود القمع المشترك مهما اختلفت طرق التعبير عنه،والذي يتبدى على المستوى الاجتماعي أيضا.

والفرق بين الموجة النسوية الأولى والثانية يكمن في أن الأولى تعتبر إحدى تجليات الحداثة التنويرية والتي كانت أيضا ايديولوجيا الاستعمار بمثلها العقلانية التي تجسد الذكورية،حيث عملت على طمس خصوصيات المرأة والاقتراب بها من النموذج الذكوري لكي تنال بعض حقوق الإنسان التي كانت حكرا على الرجل. أما الموجة النسوية الجديدة وهي

[1] ـ سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية،ص60,

[2] ـ سارة جامبل،النسوية وما بعد النسوية،ص60، 61.

نسوية ما بعد الحداثة، فأبرز ما يميزها هو نقدها للنموذج العقلاني الذكوري للإنسان،ورفض انفراده في الميدان كمركز للحضارة الغربية التي جعلها المد الاستعماري نموذجا للحضارة المعاصرة بأسرها،فالموجة الثانية تختلف وتتناقض مع الموجة الأولى بتأكيدها على اختلاف النساء عن الرجال،وبسعيها الدؤوب لاكتشاف وإبراز وتفعيل مواطن الاختلاف،وما يميز الأنثى والخبرات الخاصة بالمرأة التي طال طمسها وحجبها مما أدى إلى وجود خلل في الحضارة.

وظهرت بعد ذلك حركة ما بعد نسوية أو الموجة الثالثة من الحركة النسوية،وقد تميزت بتأثر فلاسفة الحركات النسوية بآراء فلاسفة ما بعد الحداثة،مثل فوكو ودريدا،حيث شكل نقد هؤلاء الفلاسفة لمفهوم العقلانية،ولمركزية العقل،وللتعريف الواحد للحقيقة،حلقة الوصل بين الفكر النسوي،وفكر ما بعد الحداثة،وحفزت آراء فوكو المفكرات على تقديم المذهب النسوي على أنه علم مواجهة يتحدى حصر الإنسانية بالذكر والتعريف الجندري للذكورة.

وجدت بعض المفكرات في آراء دريدا التي تحمل فكرا نسويا وموضوعات تتعلق بالنساء عناصر مناسبة لبناء النظرية النسوية،وتعتبر ما بعد النسوية أحدث حلقة من حلقات التنوع في ملامح الفكر النسوي الذي يتسم بالتحول والتغير المستمر.وتسير هذه الحركة على النهج النظري للموجة النسوية الثانية في دراسة العلاقات المثمرة عن مرحلة ما بعد الحداثة،بقصد الجمع بين مختلف طرق صياغة وتشكيل شخصية ودور المرأة في أي مجتمع. وتعتبر (نعومي وولف,جوديتبتلر) من النسويات البارزات في حركة ما بعد النسوية. ولقد اتهمت النسوية بأنها اعتبرت أن جميع النساء واحد،ولكن هذا ليس ناجما عن اختلاف وجهات النظر النسوية فيها وإنما لأن المجتمع أيضا يعتبر الأنوثة جنسا واحد وشعورا واحدا.ولأن ما تفعله أي من النساء يكون صفة لهذا الجنس.خصوصا الأفعال الجسدية النمطية،على النقيض من الرجال الذين

يتصفون بالتعدد والتنوع،وتكون صفاتهم أنواعا مختلفة وأفعالهم نسبية،فالثقافة تحرم الأنوثة من التنوع والاختلاف،وتحصرها في صور نمطية تلغي فردية المرأة وتجعلها نموذجا لنوعها.[1]

[1]- عصمت محمد حوسو، الجندر،ص52،53.

المحاضرة الرابعة: الجندر (المفهوم والأبعاد الاجتماعية).

يعود تاريخ دراسة مفهوم الجندر في علم الاجتماع إلى الموجة الثانية من الحركة النسوية،وقد كان المفهوم في البداية يدرس تحت عنوان "علم اجتماع المرأة" ولكنه بعد ذلك أصبح موجودا في علم الاجتماع ويدرس تحت اسم الجندر وأصبح" علم اجتماع الجندر، وكان علم الاجتماع يتهم بأنه علم متحيز للذكور،لأن الاهتمام والدراسات كانت منصبة ومركزة على الرجال لدرجة دفعت عالمة الاجتماع جيسي برنارد للتساؤل فيما إذا كان بإمكان علم الاجتماع أن يكون علما للمجتمع بأكمله بما فيه الذكور والإناث وليس فقط دراسة للمجتمع الذكوري.وقد انتقل مفهوم الجندر لاحقا بفضل علماء الاجتماع المحدثين والمعاصرين من الهامش ليصبح من المواضيع الرئيسة في هذا العلم Gender Mainstreamوسعى لتأكيد أهمية البنية الاجتماعية لمفاهيم الذكورة والأنوثة وتوجيه النظام الاجتماعي للعلاقات بين الرجل والمرأة.

1- مفهوم الجندر (النوع الاجتماعي)

استخدم مفهوم الجندر من قبل آن أوكلي وغيرها من المهتمات والمهتمين في السبعينات،لوصف خصائص الرجال والنساء المحددة اجتماعيا مقابل الخصائص المحددة بيولوجيا،وقد رأت آن أوكلي أن الشعوب والثقافات تختلف بشكل كبير في تحديدها لسمات الذكورة والأنوثة،وبالتالي فان الفصل بين مفهومي الجنس والجندر يختلف من ثقافة إلى أخرى. وظهر مفهوم الجندر على الساحة الدولية منذ إعلان العام الدولي للمرأة 1975، وترسخ هذا المفهوم خلال العقد الدولي للمرأة (1976– 1985) فبرزت اهتمامات في العديد من الدول النامية بضرورة معالجة الفجوات النوعية القائمة بين الرجال والنساء في العديد من المجالات التشريعية والصحية والتعليمية والمهنية والحياة السياسية،وغيرها من أجل تحقيق ما يسمى بعدالة النوع الاجتماعي.[1]

[1] – عصمت محمد حوسو، الجندر،ص61.

وعلى الرغم من وجود فروق بيولوجية بين الجنسين والأمر يدخل ضمن مفهوم النوع البيولوجي (الجنس)،إلا أنه لا يمكن الفصل بين البيولوجيا والحياة الاجتماعية فهما مرتبطان،فلا يمكن النظر للجندر على أنه خصائص فردية بل على أساس أنه مجموعة من الصفات والسلوكات التي يمتلكها الأفراد منذ الولادة بجنس معين،فالجندر تضمن الاختلافات وعدم المساواة بين الجنسين، ولنستطيع فهم مفهوم الجندر يجب أن نأخذ بعين الاعتبار ثلاث نقاط:

- **الجندر عملية اجتماعية وثقافية.**
- **الجندر نظام من الممارسات المتشابكة ويوجد بشكل مستقل عن الأفراد،فمفهوم الجندر ليس خصائص لأفراد،وإنما مجموعة من الصفات والسلوكات تظهر في جميع مستويات البناء الاجتماعي.**
- **تعريف مفهوم الجندر يعود الى أهميته في تنظيم علاقات عدم المساواة بين الجنسين، فهو بعد هام يتم بناء عليه توزيع القوة والامتيازات في المجتمع. حيث يولد البشر ذكورا وإناثا،ومن خلال التعلم يجعل المجتمع منهم صبية وبناتا،ثم يصبحان بعد رجالا ونساء،وعندها يجري تلقينهم مبادئ السلوك،وتحدد لهما الأدوار،والنشاطات الناسبة للنوع البيولوجي،والكيفية التي يتواصلان فيها مع الآخرين.وهذا السلوك المكتسب بالتعلم أثناء عملية التنشئة الاجتماعية يشكل الهوية الجندرية ويحدد الأدوار الجندرية.وتفاوت أدوار الرجال والنساء حسب تفاوت الثقافات يجعل من الجندر مفهوما ديناميا كنتيجة لدينامية الثقافة،فالإنسان لا يولد شخصية جاهزة،لا بطبيعة أنثوية ولا بطبيعة ذكرية،وإنما يتطور البشر في نشأتهم الفردية من خلال عملية الأخذ والعطاء مع المحيط الاجتماعي والاجتماعي والجنساني والطبقي.[1]**

إن كلمة جندر بالانجليزية، تقابل كلمة Genre بالفرنسية وتدل على النوع الاجتماعي بالعربية،ويقر المفهوم بوجود الاختلافات والتنوع في الأدوار بين الجنسين حسب ما هو سائد

[1] – عصمت محمد حوسو،الجندر،ص61،62.

في الثقافة وهو لا يطالب بإلغاء مثل هذا التنوع ولمنه يشترط أمين،الأول: وجود مساواة في قيمة الأدوار التي يقوم بها الجنسان،ومساواة في مكانة كل منهما،بمعنى أن لا يكون هناك موقف معياري يقوم على القيادة والتبعية،أو على التثمين والتبخيس،والشرط الثاني أنه يجب أن ننظر إلى الوقائع من زاوية الإناث والذكور معا،لا من زاوية جنس واحد فقط،فيجب ألا نتوقع وجود مؤلفات إناث للنصوص يعني بالضرورة رؤية الوقائع من زاوية الإناث فقط،لأنه قد يوجد إناث يتبنين الزاوية الذكورية والموقف الذكوري أحيانا والعكس صحيح فقد يوجد ذكور يتبنون الزاوية الأنثوية والموقف الأنثوي.[1]

وخلاصة القول يشترط في مفهوم الجندر أن يؤخذ المعيار والبعد التحليلي لأي موضوع كان من زاوية الجنسين معا،وينظر لأدوارهما المختلفة باختلاف الثقافة والزمان والمكان من قاعدة التكامل والتكميل وليس المفاضلة.

2-الجنس والجندر

نظرا لحداثة مفهوم الجندر فقد خلطت الأغلبية بينه وبين الجنس (النوع البيولوجي)على الرغم من وجود فرق كبير بين المفهومين، هذا الفرق الذي بنيت عليه النظريات التي تفسر كيفية تشكل

و تطور مفهوم النوع الاجتماعي (الجندر).

وتعتبر آن اوكلي أول من استخدم مفهوم الجندر،وحاولت التمييز بينه وبين مفهوم الجنسوقد استعارت فكرة التمييز بين المفهومين من عالم النفس الأمريكي "روبرت ستولر"الذي كان يعمل على الحالات غير المحددة أو المبهمة جنسيا،فلم يكن الجنس حينها واضحا لتحديد ما إذا كان أصحابها ذكورا أم إناثا، خاصة أن مشاعر وأحاسيس هذه الحالات غير منسجمة مع جنسهم أو جنسهن الحقيقي، وقد وجد روبرت أن التمييز بين المفهومين

[1] - عصمت محمد حوسو،الجندر،ص 63.

مفيد لوصف حالات هؤلاء الأفراد الذين وجدوا أنفسهم في مواقع ونماذج جندرية ويمارسون أعمالا جندرية غير مرتبطة بجنسهم،

وبناء على ذلك ذلك عرفت أوكلي الجنس على أنه " الخصائص الفيزيولوجية والبيولوجية التي تميز الذكور من الإناث، وعرفت الجندر بأنه" عبارة عن الذكورة والأنوثة المبنيين اجتماعيا والمشكلين ثقافيا ونفسيا."[1]

يتم اكتساب هذه المفاهيم من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي يتعلم الإنسان من خلالها كيف يصبح ذكرا وكيف تصبح أنثى في مجتمع معين وفي وقت معين،فالجندر خصائص اجتماعية وليس إنتاجا مباشرا مرتبطا بالنوع البيولوجي.

ويعتبر الفرق بين مفهومي الجنس والجندر كالفرق بين البيولوجيا والحضارة،وتمثل المرأة الجانب البيولوجي من حياة الإنسان كأداة لحفظ النوع،وما يرتبط بذلك من سمات أنثوية نمطية،في حين يمثل الرجل الجانب الحضاري المادي وهو الإبداع والثقافة وما يرتبط بذلك من سمات ذكورية نمطية.

1- مفهوم الجنس (النوع البيولوجي)

يعني مفهوم الجنس أو النوع البيولوجي " الاختلافات البيولوجية والفيزيولوجية والنفسية بين الجنسين فيما يتعلق باختلاف الكروموسومات والهرمونات والأعضاء الجنسية الداخلية والخارجية" [2]ويعني ذلك في العلمSexual Dimorphismأي الازدواجية: وجود نوعين من نفس الفصيلة يختلف أحدهما عن الأخر بعدة خصائص.

تعود أهمية تعريف مفهوم الجندر وأبعاده الاجتماعية والثقافية إلى تنظيم علاقات عدم المساواة بين الجنسين،حيث يبحث مفهوم الجندر فيما إذا كانت الفروق البيولوجية تؤدي إلى

[1] – المرجع نفسه،ص 80.

[2] – عصمت محمد حوسو،الجندر،ص84.

عدم المساواة الجندرية، فالجندر مفهوم له بعد هام لأن توزيع القوى والامتيازات في المجتمع تتم بناء عليه.

إن التركيب البيولوجي للجنس البشري يؤثر على سلوك الإنسان على الرغم من أن الأبحاث في هذا الإطار ما زالت ضعيفة خصوصا فيما يتعلق بتأثير الهرمونات على تطور الاستعداد العقلي من مثل أفضلية الذكور على الإناث في الرياضيات،أو ارتباط وجود هرمون التستسترون عند الذكور سبب وجود العنف لديهم،ولكن ما هو مثبت فعلا أن هناك تأثيرا للبيولوجيا على سلوك الإنسان، ولكنها بنفس قدر تأثير العوامل النفسية والاجتماعية والثقافية والبيئة المحيطة على الفرد أثناء مراحل النمو.[1]

[1]_ عصمت محمد حوسو، الجندر،ص86.

المحاضرة الخامسة: خصوصية الكتابة النسوية العربية

لا يزال الأدب النسوي مثار جدل في الساحة النقدية العربية بشتى تشكلاته الأجناسية وبالأخص جنس الرواية التي رافق ظهورها عند المرأة الكاتبة إشكالية الاختلاف والخصوصية في أدب المرأة،والتي كانت تستند في طرحها على الاختلاف الجنسي الذي يترك بصماته الدالة على تميزه وخصوصيته في فعل الكتابة،إلا أن الخطاب النقدي العربي والى اليوم لم يصل إلى وضع تصور أو مبحث مستقل للإبداع النسائي،مما جعل هذا الأخير والى اليوم لا يزال يتخبط في فوضى المفاهيم والمصطلحات ويتأرجح بين الثبات والخصوصية ونفيها عن هذا الأدب،والذي حاول أن يناقش الكتابة النسائية من منظور معايير المساواة على حساب الخصوصية وذلك تحت ضغط أيديولوجية مركزية ذكورية. وفي ظل تغييب خصوصية ما تبدعه المرأة في مجال الأدب و نفي اختلافه عما يبدعه الرجل،انقسمت الساحة النقدية العربية بخصوص هذه الإشكالية إلى مواقف عدة،بين مقر بتوفر كتابات المرأة على علامات اختلافها وملامح خصوصيتها،ومنكر لها بحكم أن الخصوصية في الكتابة الأدبية مرجعها إلى الفروق الفردية لا إلى الاختلاف الجنسي.

لقد انقسمت الساحة الأدبية النقدية العربية بخصوص مسألة الخصوصية في الكتابة النسائية إلى ثلاث مواقف:

_ الموقف الأول: المرأة تكتب بشكل مختلف

يقر أصحاب هذا الموقف بوجود خصوصية تميز أدب المرأة باعتبار الاختلاف الجنسي،فالمرأة تختلف بيولوجيا ونفسيا عن الرجل،وبالتالي تنتج أدبا يخضع لمجموع هذه الاختلافات والفروق فيحمل ملامحه الخاصة،فللمرأة عالمها الخاص بها الذي أخذ أبعاد تجربتها كامرأة أنثى،فما دامت المرأة قد جربت وحدها هذه الخبرات الحياتية الأنثوية الخاصة

(الاباضة، الطمث،الوضع) فنها وحدها القادرة على الحديث عن حياة المرأة،فضلا عن ذلك فان خبرة المرأة تتضمن حياة إدراكية وانفعالية مختلفة،فالنساء لا يرين الأشياء كما يراها الرجال ولهن أفكار مختلفة ومشاعر مغايرة.[1] فوحدها المرأة تستطيع أن تكتب عن المرأة،وهو ما يؤيده الناقد "محمد برادة" حين تحدث عن توفر ادب المرأة على ملامح الاختلاف والخصوصية من منظور اللغة،حيث يلتقي الرجل الكاتب والمرأة الكاتبة في اللغة التعبيرية واللغة الايديولوجية لكن هناك اللغة المرتبطة بالذات ببعدها الميتولوجي، من هذه الناحية يحق لي أن أفتقد لغة نسائية،فأنا من هذه الزاوية لا أستطيع أن أكتب بدل المرأة،لا أستطيع أن أكتب عن أشياء لا أعيشها،التمايز موجود على مستوى التميز الوجودي، فحسب برادة فان كلا من الرجل والمرأة يستعملان اللغة نفسها وهي اللغة التعبيرية واللغة الايديولوجية فهما يستمدانها من القاموس ذاته،لكن هناك اختلاف في كيفية استعمال هذه اللغة التي تتحول بعد استعمالها الى لغة خاصة تستمد خصوصيتها من الذات المتلفظة،ومن هنا يصل الناقد الى أن التمايز بين الجنسين موجود ولا أحد يستطيع أن يكتب بدل المرأة الا المرأة.ورغم أن الناقد "نور الدين أفاية" يقر هو الآخر بوجود هذه الخصوصية الا أنه لا يشرح بوضوح ملامحها،فالمرأة حسبه تصوغ كتابتها بشكل مختلف تماما عن أشكال كتابة الرجل سواء تعلق الأمر بالكتابة المخطوطة أو أشكال الكتابات التي لا تتوقف عن ممارستها في علاقتها بجسدها،فالمرأة باعتبارها كائنا مختلفا في تكوينه وجسده عن الرجل باعتبار تواجدها في مجتمع ذكوري تعمل على الدوام على إظهار جسدها بشكل مغاير.[2]

---

[1] ـ سعيدة بن بوزة، الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي،دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع،الطبعة الأولى، دمشق، سورية،2016.ص 69.

[2] ـ المرجع نفسه،ص 69، 70.

_ الموقف الثاني: لا خصوصية في كتابة المرأة

أصحاب هذا الموقف ينفون وجود خصوصية في كتابة المرأة،فهذا الناقد "حسن البحراوي" يقول بعد أحقية المرأة في الدراسة النقدية ما دامت لا تتوفر على الخصوصية فيما تكتب " أنا لا أنكر أن هناك اضطهادا بالمرأة لكن هذه المرأة الكاتبة لا يمكن أن تدرس في مجال النقد" فلا حق للمرأة الكاتبة أن تدخل مجال النقد بعد أن نفى عنها الرجل مجال الكتابة والقدرة على الابداع وخلق الاختلاف.

أما فخري صالح فيصل بعد تحليله للمنظور الثقافي العربي للمرأة وتأثر الساحة الأدبية العربية خاصة الكاتبات بالنقد النسوي الغربي دون البحث في جذوره التاريخية الثقافية الايديولوجية التي تأسست عليها مما أوقعها في الخلط والتردد وعدم وضوح الرؤية بشأن المرأة ن توصل الى أن الأنثوية ليست طبيعة ثابتة بالمعنى الايديولوجي مثلا،ومن ثم فان الأدب الذي تكتبه المرأة لا يحوز خصائص تميزه عن الأدب الذي يكتبه الرجل،فالمرأة لا تكتب بشكل مختلف عن الرجل،فكلاهما يستعمل اللغة ذاتها،لغة نحوية ممتازة ومؤدلجة،وعلى هذا الأساس لا يمكن للمرأة أن تنتج نصا يحمل خصوصية النسائية بلغة ذكورية والمذكر هو الأصل ووحده الأقدر على احتواء الحياد.

وتصل الناقدة" يسرى مقدم" والتي تهتم بكتابات المرأة ،بعد دراستها لمجموعة من الروايات النسوية (في المشرق والمغرب) الى أن المرأة الكاتبة لا تختلف في رواياتها عن الرجلنفهي تنتهج نفس المنهج من حيث رسم النهايات التي تنتهي فيها المرأة العاصية (اما الموت أو الخسران أو التوبة) وهي نهايات نمطية كثيرا ما وردت في الروايات التي يكتبها الرجل،فالناقدة ترى من خلال دراستها أن اسم الكاتب هو الفارق الشكلي الوحيد بين ما تكتبه المرأة وما يكتبه الرجل.[1]

[1] _ سعيدة بن بوزة،الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي،ص 72.

_ الموقف الثالث:الخصوصية في الكتابة النسوية غير ثابتة

أصحاب هذا الموقف يقرون بوجود الخصوصية ولكن يقولون بعدم ثباتها،فهذه الناقدة" يمنى العيد ترى أن هناك خصوصية تسم كتابات المرأة الا أنها رهينة ظروف اجتماعية معينة داخل بيئة معينة ووفق ظروف تاريخية خاصة وعليه فهي ليست خصوصية طبيعية ثابتة بل هي ظاهرة تجد أساسها في الواقع الاجتماعي التاريخي الذي عاشته المرأة.

محاولة تركيب

نلاحظ من خلال المقاربات النقدية المطروحة في الساحة النقدية العربية أن الاشكالية لم تحل بعد سواء ما تعلق بالمصطلح أو بالخصوصية في الكتابة النسائية،والسبب في ذلك يعود بالدرجة الأولى الى مصادر النقد النسوي العربي،ان كان هناك نقد نسوي عربي،فهذه المصطلحات مثل النسائية/ النسوية/ الأنثوية/ الخصوصية/ الاختلاف،وفدت كلها الى الساحة النقدية العربية من النقد النسوي الغربي والفرنسي بالخصوص،وساعد على ذلك عامل المثاقفة بين الثقافة العربية والمغاربية خاصة لكن في شكل هيمنة.

المحاضرة السادسة: النقد النسوي (إشكالية المصطلح)

قبل الخوض في مختلف المسائل والقضايا المتعلقة بالكتابة النسوية العربية، لا بدّ أن نحدّد العلاقة بينها وبين مختلف التّيارات التي ظهرت في مجال النّقد النسوي، وإن كانت كلّها–في جوهرها– اتجاها واحدا، يهدف إلى تعديل أوضاع المرأة في المجتمعات وانعكاساتها في الأدب، ومع إقرارنا بصعوبة هذه المهمة، خاصة مع عدم وجود ترجمة موحّدة مصطلحات النّقد الأدبي النّسائي ترجمة كفيلة بتوصيل المعاني المقصودة للقارئ العربي إلاّ أننا سنحاول التّركيز على أثرها على الكتابة النسوية العربية، إذ يعترف "محمّد عنّاني" بأن النقد الأدبي النسائي "**Fiminist Criticism**" من أشد مجالات النّقد الأدبي تعقيدًا، ومع ذلك يفرّق بين المذهب النسوي "**Fiminism**" الذي هو مذهب الانتصار للمرأة، وبين تحرير المرأة "**Emancipation Of Women**" الذي ترجع جذوره إلى أوائل القرن التّاسع عشر قائلا: «حاولت التّفريق بين ذلك المذهب ومذهب تحرّر المرأة **Womens Lib** (والاختصار الانجليزي يشير إلى كلمة**Liberation**)» وكان من أهم دعائمه حق المرأة في حياة جنسيّة مستقلّة عن اختيارات الرّجل، وكانت زعيمته هي جيرمين جرير **Germaine Greer** التي عادت فعدّلت بعض مواقفها إزاء هذه القضية في الثّمانينات، وإن كنتُ لم أتعرض لكلمة **Empawerment** التي تعني «منح السّلطة للمرأة» بمعنى تمكينها من حق تقرير إنجاب الأطفال أو الإجهاض أو الطّلاق وما إلى ذلك من علاقات الأسرة لسبب بسيط هو أن الكلمة لم تكن قد وجدت بعد ! وقد انتقلت هذه الكلمة الأخيرة من ميدان الكفاح التّحرري للمرأة إلى مجال المطالبة بمنح السّلطة إلى سائر الجماعات

المستضعفة Vulnerable GROUPS (ومعناها الحرفي: المعرّضة للتأثير أو المعاناة).[1]

يشير هذا القول أولا إلى تداخل المفاهيم والمصطلحات أثناء انتقالها من ميدان إلى آخر ما يؤثر على المعنى والدّلالة، مثلما يشير إلى الفرق البيّن بين المذهب النسوي الذي ينادي بالدّفاع عن قضايا المرأة وحقوقها، وبين التّيار الذي يدعو إلى حرية المرأة المطلقة، علما أن الحركة النّقدية النسائية العربية قد تأثرت كثيرا بهذه التّيارات الغربية، لذلك يجب توخي الحذر عند التّعاطي مع هذه المصطلحات الملتبسة.

يركز النّقد النسوي، بصفته فرعا من النّقد الثّقافي، ومنهجًا في تناول النّصوص و التّحليل الثّقافي، على المسائل النسوية، والمسائل المرتبطة بالجنوسة، وبدراسة الطّرائق التي تشكلت بها صورة المرأة، وبأمور أخرى مثل عدد النساء مقارنة بالرّجال، كما يهتم بدراسة "صورة المرأة في النّصوص المعروضة في وسائل الإعلام الجماهيرية، وفي النّصوص الدرامية، وبالاستغلال الجنسي لجسد المرأة، مثل النظرة الذكورية في النصوص والقيم والمعتقدات الموجهة بالدّرجة الأولى مباشرة للمرأة، وبالكيفية التي قدّمت بها المرأة في مثل هذه الأنواع الأدبية، حيث تبيّن أن النقد النسوي يركز أيضا على أدوار المرأة في الحياة اليومية، وعلى وعي النساء من حيث ارتباطهن بحياتهن وعلى سيطرة الرجل في أماكن العمل، والعلاقات الجنسية وغيرها"[2] وهنا

---

[1]– محمّد عنّاني، المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم انجليزي عربي، مكتبة ناشرون، الطّبعة الأولى، لبنان، 1996، ص181.

[2]– حفناوي بعلي، مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية، قراءة في سفر التكوين النسائي، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى، الجزائر، 2009، ص09.

*يعود تاريخ دراسة مفهوم الجندر في علم الاجتماع إلى الموجة الثّانية من الحركة النسوية، حيث كان علم الاجتماع يتهم بأنه علم متحيز للذكور، ثم انتقل مفهوم الجندر لاحقا بفضل علماء الاجتماع المحدثين والمعاصرين من الهامش ليصبح من المواضيع الرئيسية في هذا العلم Gender Mainstream، وقد استخدم لفظ الجندر Gender من قبل آن أوكلي

تتقاطع اهتمامات النقد النسوي مع اهتمامات الدراسات الثّقافية، إلا أن هذه الأخيرة توسع دائرة اهتمامها لتشمل الأغاني الشّعبية والموسيقى وكل ما له علاقة بالتكوين الثّقافي للمجتمع، بينما يركز النقد النسوي على انعكاسات تلك الظواهر في الأدب.

ورغم تنوّع اهتمامات النقد النسوي، إلا أن أصحاب المذهب النسوي عامة، يلتزمون بتصحيح انحرافات التحيّز التي تضع المرأة في مكانة التابع، وتحط من قيمتها وتستصغر شأنها.

نصادف في هذا الباب مجموعة من المصطلحات، حيث يعد مصطلح الجندر*gender من بين المصطلحات الشائعة، إذ أصبح يجري على كل لسان في الغرب، ومع أن هذا المصطلح، هو مصطلح نحوي يعني التّمييز في الاسم بين المذكر والمؤنث، إلا أن المعنى الذي اكتسبهُ في النقد النسوي مختلف،حيث ترجع أصول هذا الاختلاف "إلى كتاب قديم أصدرته مارجريت ميد Margaret Mead عالمة الأنثربولوجيا الشهيرة عام 1935 بعنوان" الجنس والطابع الجنسي في ثلاثة مجتمعات بدائية Sex And Temperarment In Three Sociéties" وتلت ذلك الكتاب كتب كثيرة، أهم ما انتهت إليه هو أن الجنس Sex هو الفئة البيولوجية أي الأساس الجسدي للتقسيم، ولكن النوع الجندر gender هو التعبير الثّقافي عن الاختلاف الجنسي، أي أنماط السلوك الذكرية التي يتبعها الرجال وأنماط السلوك الأنثوية التي ينبغي أن تلتزم بها المرأة"[1] وهكذا

وغيرها من المهتمات /ين في السبعينات، لوصف خصائص الرجال والنساء المحددة اجتماعيا مقابل الخصائص المحددة بيولوجيا. وقد رأت Ana Okley أن الشعوب والثّقافات تختلف بشكل كبير في تحديدها لسمات الذكورة والأنوثة، وبالتالي فإن الفصل بين مفهومي الجنس والجندر يختلف من ثقافة إلى أخرى، ينظر، عصمت محمّد حوسو، الجندر، الأبعاد الاجتماعية والثقافية، دار الشروق، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 2009، ص59-60.

[1]- محمّد عنّاني، المصطلحات الأدبية الحديثة، ص183.

أصبحت تلك السلوكات موضوعات محبّبة لمجموعة كبيرة من الكاتبات، ما جعل النقد النسوي يصوّب سهامه على هذا المجال وهذا النوع من التعبير عن الاختلاف.

كما نصادف مصطلحا آخر احتل حيّزًا كبيرًا في الخطاب النقدي النسوي وهو " الجنس Sex" الذي يدل على جنس المولود إذا كان ذكرا أم أنثى، كما تدل كذلك على مزاولة الجنس أي الجماع To have Sex، والذي استعاض عنه الناطقون بالإنجليزية بتعبير To Make Love (يمارس الحب)، حيث ذكرت "نعومي وولف" عند إصدار آخر كتاب لها عام 1994، وعنوانه" لا تتردّدي"، أنها تولي أكبر قيمة للعلاقة الجنسية، ولكن بشروطها، وهي تدعو النساء إلى الأخذ بزمام المبادرة في علاقاتهنّ مع الرجال" بلا تتردّد"، وهي تسخر من الفلسفة الغربية كلها، سواء ما بدأ على أيدي أفلاطون الذي كان يرى في الرغبة الجنسية خيرًا(أي قيمة الخير) أو ما أشاعته بعض جوانب التراث المسيحي (القديس بولس، القديس أوغسطنيوس) التي ربطت بين خطيئة آدم وحواء والجنس، أو ما وصلت إليه الفلسفة البراجماتية الانجليزية على أيدي "هوبز Hobes"، لأنها جميعا مقدَّمة من وجهة نظر الرجل[1]، وبهذا توجهت الكتابات النسوية إلى نقد ومقاومة السلطة الذكورية متخذة منحى ومنعرجا خطيرًا يكاد يعادي ويخاصم كل ما هو ذكوري.

وتكمن خطورة المسألة، في المبالغة في نقد الهيمنة الذكوريّة باسم الحريّة والتحرّر، يتجلى ذلك في مواقف زعيمات النقد النسوي اللواتي انتقدن تحيّز النقد الأدبي للرجل، إذ نجد الكثير من الناقدات والكاتبات قد"ركبن موجة هذا النقد فنشرن كتبا تعتمد على الإثارة، مثل الحديث عن مزايا مقاطعة الرجال، والانغماس في الميول الجنسيّة المثلية، وهنّ يهدّدن القرّاء بأنهم إن لم يتفقوا معهن أصبحوا "متخلّفين" ومعادين للمرأة أدركنا بعض الأخطار التي

[1]- المرجع نفسه، ص184، ص186.

تكتنف هذه الحركة في العالم الغربي"[1] فاتهام الرأي الآخر بالتخلّف من بين الشعارات التي رفعتها هذه المذاهب النسوية المتطرفة، وهو ما قد ينعكس سلبًا على توجهات الكتابة النسوية في العالم العربي والإسلامي.

وكمثال على هذا التوجّه المتطرف، نذكر ما أورده الناقد العربي"عبد الوهاب المسيري"، وما واجهه من سخرية مُهذّبة من قبل كبار المثقفين الأمريكيين، أثناء حضوره إلى الحفلات التي كانت تعقدها مجلة "البارتيزان ريفيو Partisan Reveu" من أمثال "دانيال بل، اريفنج هاو، لسيلي فيلدر، وغيرهم، فبينما كان يتحدث عن الأفكار والرّؤى الإنسانية العقلانية التي كان يؤمن بها هو وأبناء جيله من العالم العربي، كان اهتمام كبار مثقفي الولايات المتحدة، يتركز على موضوعات مثل(اللاّوعي، الأساطير، الانتحار، المخدرات، الاغتراب واللذة الجنسية)، حيث يقول:

« وقد قابلت في إحدى الحفلات التي كانت تعقدها البارتيزان ريفيو، سوزان سونتاج Susan Sontag الكاتبة الأمريكية اليهودية المدافعة عن السحاق (هي ذاتها كانت مساحقة رغم أنها كانت قد تزوجت وأنجبت ولدًا على ما أسمع) وكانت آنذاك تعدّ من أهم الكتاب، فقد اكتسح كتابها ضد التفسير(بالإنجليزية أجينست أنتربرتيشن Against Interpretation) الجميع عند صدوره فاشتريته وقرأته بشغف ».[2]

انطلاقا ممّا سبق، تتجلّى التحديات التي تواجه الكتابة النسوية العربية التي يبدو أنّها لم تسلم هي الأخرى من تأثير التيارات المختلفة التي ظهرت في مجال الكتابة النسوية والنقد النسوي الغربيين.

---

[1]- محمّد عنّاني، المصطلحات الأدبية الحديثة، ص193.

[2] - فتحي التريكي، عبد الوهاب المسيري، الحداثة وما بعد الحداثة، ص 13.

خـــــاتمة

إن النقد النسوي الغربي الذي انبهرت به بعض النسويات العرب وأخذته جملة وتفصيلا،واعتبرته البرنامج المثل لحل مشاكلها في مجتمع عربي ذكوري هو في حد ذاته لا يزال يلهث لإيجاد الحلول في مجتمع غربي هو الأكثر سوءا في نظرته الدونية للمرأة رغم تلك الخطابات الجوفاء التي يصدرها والتي توحي بعكس ذلك تماما،إذ أن الواقع يثبت يوما بعد يوم أن المرأة في المجتمع الغربي لا تتعدى أن تكون سوى جسد للمتعة وموضوع جنس ووسيلة اقتصادية مربحة،باختصار انه تشيؤ المرأة / الأنثى.

لا يمكن إنكار وقوع بعض الكاتبات العربيات في شرك التأثر بالحركات النسوية الغربية وخاصة المتطرفة منها،لذلك على المرأة العربية إذا ما أرادت أن تؤسس لنقد نسوي عربي يتولى حل إشكالية الكتابة النسائية،أن تنطلق من مجتمعها باعتباره يحمل خصوصياتها كمنتسبة إليه،ولا بأس أن تأخذ من الغرب ما لا يتنافى مع قيم وثقافة مجتمعنا حتى لا نقع في فخ المساواة مع الرجل،في الحين الذي تطالب فيه بالاعتراف بخصوصيتها واختلافها.

مراجع المقياس

1_محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة،دراسة ومعجم انجليزي عربي.

2_ سارة جامبل، النسوية وما بعد النسوية ،ترجمة أحمد الشامي.

3_ فرانسوازايريتييه ،ذكورة وأنوثة،فكرةالاختلاف.ترجمة كاميليا صبحي.

4_ حفناوي بعلي،مدخل في نظرية النقد النسوي وما بعد النسوية.

5_ حفناوي بعلي،جمالية الكتابة النسوية الجزائرية،تأنيث الكتابة وتأثيث بهاء المتخيل.

6_ صالح مفقودة،المرأة في الرواية الجزائرية.

7_ حسين المناصرة،النسوية في الثقافة والابداع.

8_ رشيدة بن مسعود،المرأة والكتابة،سؤال الخصوصية/بلاغة الاختلاف.

9_ عصمت محمد حوسو،الجندر،الأبعاد الاجتماعية والثقافية.

10_ عصام واصل،الرواية النسوية العربية،مساءلة الأنساق وتقويض المركزية.

11_ سعيدة بن بوزة،الهوية والاختلاف في الرواية النسوية في المغرب العربي، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع،الطبعة الأولى،دمشق،سوريا،2016.

12_ فتحي التريكي،عبد الوهاب المسيري،الحداثة وما بعد الحداثة.